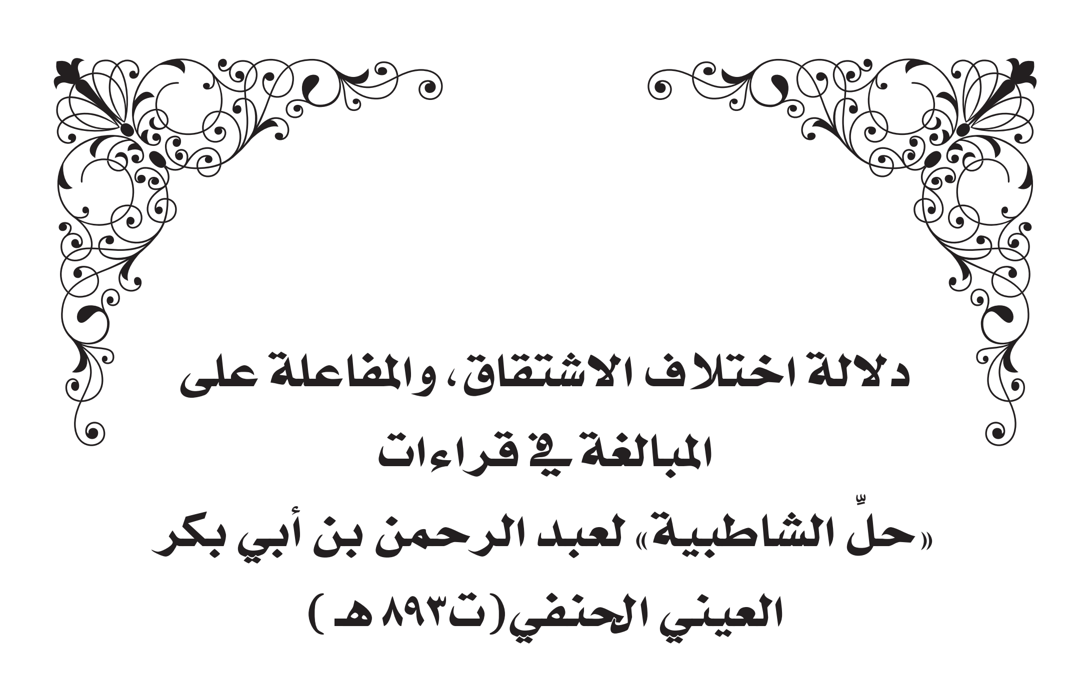


دلالة اختلاف الاشتقاق، والمفاعلة على المبالغة في قراءات «حلِّ الشاطبية» لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي (ت٨٩٣ هـ)

م .د. حقي إسماعيل محمود
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة




المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي العلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وتعلم.

أما بعد:

فقد شرف الله اللغة العربية أن جعلها لغة القرآن الكريم الذي ختم به الكتب، ولغة الرسول ﷺ الذي ختم به الرسل، وبذلك شرف البحث في هذه اللغة عامة، وفي لغة القرآن الكريم خاصة.

ومما لا شك فيه أن القراءات القرآنية تعدُّ أوثق النصوص التي يحتج بها في مجال اللغة من جميع نواحيها.

ولإبراز جانب لغوي من الظواهر اللغوية في توجيه القراءات القرآنية وهو المبالغة، الذي لم تحفل به الدراسات السابقة بشكل مستقل على اختلافها وتنوعها، مما دفعني ليكون بحثي: (دلالة اختلاف الاشتقاق، والمفاعلة على المبالغة في قراءات «حلِّ الشاطبية» لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي- ت٨٩٣هـ-).

وقسمت عملي في هذا البحث بعد المقدمة والتمهيد إلى مبحثين:

المبحث الأول: بينت فيه دلالة اختلاف الاشتقاق على المبالغة.

المبحث الثاني: بينت فيه دلالة المفاعلة على المبالغة.

وبعد، فلابد لي من القول: إن عملي هذا من جهد البشر الذي يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أصبت فيه فهو من الله، وإن أخطأت فمني أو من الشيطان.

التمهيد[1]

اختلفت عبارة القدماء في تحديد مفهوم المبالغة؛ للوفاء بحق المعنى أو للوصول به إلى أقصى غاياته.

فتحدث عن المبالغة ابن قتيبة في باب الاستعارة بعد قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾[2]، فقال: ((تقول العربُ إذا أرادتَ تعظيم مهلكِ رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسفَ القمرُ لفقده، وبكْته الريحُ والبرق والسماء والأرض.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شمِلت وعمَّت. وليس بكذب؛ لأنهم جميعا متواطِئون عليه، والسامعُ له يعرف مذهب القائل فيه))[3].

وعرَّفها العلوي كما في مصطلح علماء البيان فقال: ((أن تُثْبِتَ للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره، إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذّر، أو الاستحالة، فقوله: أن تَثبت للشيء وصفا من الأوصاف، عامّ يندرج فيه ما فيه مبالغة، وما ليس فيه مبالغة، وقوله: تقصد فيه الزيادة على غيره، يخرج عنه ما ليس كذلك، فإن حقيقة المبالغة

---

(١) سبق أن مهدت بهذا التمهيد في بحث آخر هو(دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات «حلِّ الشاطبية» لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي "ت٨٩٣هـ"، منشور في مجلة مداد الآداب- كلية الآداب/ الجامعة العراقية، العدد(٦)، سنة١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، (ص١٣٢-١٣٤).

(٢) سورة الدخان، الآية (٢٩).

(٣) تأويل مشكل القرآن - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه و فهارسه: إبراهيم شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص١٠٧).

الزيادة لا محالة، وقوله: وصفا من الأوصاف، عام في المدح والذم، والحمد، والشكر، وسائر الأوصاف التي يمكن فيها الزيادة، وقوله: إمَّا على جهة الإمكان، أو التعذر، أو الاستحالة، يشمل أنواع المبالغة؛ لأن ما ذكرناه يقال له مبالغة إذا كان يصح وقوعه، أو يكون متعذرا مع إمكانه، أو مستحيلا لا يمكن وقوعه فكلُّه معدود في المبالغة))[1].

وللبلاغيين والنقاد في المبالغة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنها غير معدودة من محاسن الكلام، ولا من فضائله؛ لأن خير الكلام ما خرج مخرج الحقّ وجاء على منهاج الصدق من غير إفراط ولا تفريط، والمبالغة لا تخلو عن ذلك كما جاء في أشعار المتأخرين من الإغراء والغُلُوّ.

المذهب الثاني: أنها من أجَلِّ المقاصد في الفصاحة، وأعظمها في البراعة، ومن أجْلِها نشأت المحاسنُ في المعاني الشعرية؛ لأن خير الشعر أكذَبُهُ، وأفضل الكلام ما بُولِغَ فيه.

المذهب الثالث: أنها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه إذا كانت باعتدال وبلا إسراف[2].

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق – ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (ص٤٥٥). وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن – لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١/ ٣١٣).

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١/ ٦٤٩-٦٥٢). وينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٦-٤٥٧)، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم – لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (ص٦٦٥).

ومال أهل التحقيق من علماء البيان إلى المذهب الثالث؛ لأن المبالغة في أعلى مراتب علم البيان وجاء القرآن الكريم مستعملا لها في أكثر أحواله[1]، ولو بَطَلَتِ المبالغة، لبَطَلَ التشبيه، وعيبت الاستعارة، إلى كثير من محاسن الكلام[2].

أمَّا توجيه القراءات القرآنية فقد عني منذ زمن مبكر بشأن المبالغة، فتغاير صيغ الكلمات المفردة بأن يعدل عن الأصل فيها للدلالة على كبر المعنى أو تكثيره، وقد بني هذا في كثير من صوره على ما هو متعارف من أن الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى، وذلك ضرب من ضروب البلاغة ذكره اللغويون من سيبويه (ت١٨٠هـ)، ثم ترادف عليه قوم من البلاغيين منهم: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٦هـ)،وابن الإصبع المصري(ت٦٥٤هـ)،وغيرهم.

فلذلك يُعدُّ توجيه القراءات القرآنيةمن البيئات التي شاركت في بحث الدلالة على ملامحها العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

---

(١) ينظر: الطراز – ليحيى بن حمزة العلوي(ص٤٥٧).

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه – لابن رشيق القيرواني(١/ ٦٥٢).

المبحث الأول
دلالة اختلاف الاشتقاق على المبالغة

قبل أن نعرض تنوع دلالة اختلاف الاشتقاق على المبالغة في (حلِّ الشاطبية)(١)، يجب أن نعرف ببعض الحدود النحوية، وهي:

أ- اسم الفاعل: هو اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل، أو قام به، على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام(٢).

ويتضح من هذا التعريف أن اسم الفاعل يشتق ليدل على شيئين معا، هما: الحدث والذات.

فمثلا(قائم) اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الذات، أي: التغيير فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدل على ذات الفاعل، أي: صاحب القيام.

ب- الصفة المشبهة: هي وصف يشتق من الفعل الثلاثي اللازم، للدلالة على صفة

---

(١) حلُّ الشاطبية: هو شرح للشاطبية، وضعه: عبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي المتوفى سنة (٨٩٣هـ)، درسه وحققه: حقي إسماعيل محمود السامرائي- في أطروحة دكتوراه، بالجامعة الإسلامية- بغداد/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) ينظر: شرح المفصل- لموفق الدِّين بن علي بن يعيش النحوي(ت٦٤٣هـ)- تحقيق: أَحمد السيد أَحمد- المكتبة التوفيقية- القاهرة، (٣-٦/ ١٠٣)، وارتشاف الضرب من لسان العرب - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ)- تحقيق وتعليق :د. مصطفى أحمد النماس- ط١، مطبعة المدني-القاهرة، سنة١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م،(٢/ ٥٠٩)،وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع- لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)- شرح وتحقيق:د. عبد العال سالم مكرم- عالم الكتب- القاهرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م،(٥/ ٧٩)، وشرح الحدود النحوية- لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي(ت٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد- بيت الحكمة، (ص٩٠)، ومعاني الأبنية في العربية- د. فاضل صالح السامرائي- ط١، جامعة بغداد، سنة١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص٤٦).

ثابتة في صاحبها، وتفيد الدوام والثبوت، فلا زمان لها؛ لأنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمن[١].

ويرى د. فاضل السامرائي أن الصفة المشبهة لاتدل على الثبوت دائما، بل على أقسام، منها ما يفيد الثبوت والاستمرار، نحو:(أبكم، أصم، أسمر)، ومنها ما يدل على وجه قريب من الثبوت، نحو: (نحيف، سمين، كريم)، ومنها ما لا يدل على الثبوت، نحو: (ظمآن، غضبان، ريان)[٢].

وشبهت الصفة باسم الفاعل؛ لأنها تشبه الفاعل في دلالتها على معنى قائم بالموصوف، والفرق بينها وبين اسم الفاعل هو أنها تفيد ثبوت معناها لمن يتصف بها، واسم الفاعل يفيد اتصاف الذات بالحدث على وجه الحدوث والتجدد.

وتصاغ الصفة المشبهة في الغالب من الباب الرابع: فَعِلَ- يَفْعَلُ، مثل:أَحْوَر، من: حَوِرَ.

ومن الباب الخامس: فَعُلَ- يَفْعُلُ، مثل: كَرِيم، من: كَرُمَ[٣].

ج- أمثلة المبالغة أو صيغ المبالغة:هي ألفاظ تشتق للدلالة على معنى اسم الفاعل

(١) ينظر: شرح المفصل - لابن يعيش (٣- ٦/ ١٢٢)، وشرح الحدود النحوية- للفاكهي(ص٩٢)، والمهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بغداد- بيت الحكمة (ص٢٧٧).

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية (ص٧٦).

(٣) ينظر: شرح المفصل - لابن يعيش (٣- ٦/ ١٢٢)- وشرح الأشموني على أَلفية ابن مالك- لأَبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت٩٠٠هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد- إشراف: د. إميل بديع يعقوب- ط١، دار الكتب العلمية-(بيروت، لبنان)، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، (٢/٢٤٦- ٢٤٧)، وشرح الحدود النحوية- للفاكهي(ص٩٢)، والمهذب في علم التصريف(ص٢٧٧).

بقصد المبالغة والتكثير[1].

ولاتؤخذ صيغ المبالغة إلا مما كان أصله ثلاثيا إلا ما نَدَر، وأوزانها كلها سماعية أشهرها الصيغ الخمس، وهي:

١- فَعَّال: مثل: شَرَّاب، رَزَّاق، وَهَّاب.

٢- مِفْعَال: مثل: مِعْطَار، مِضْحَاك، مِهْذَار.

٣- فَعُول: مثل: غَفُور، شَكُور، صَبُور.

٤- فَعِيل: مثل: عَلِيم، خَبِير، سَمِيع.

٥- فَعِل: مثل: حَذِر، فَهِم، يَقِظ.

وقل مجيء صيغ المبالغة مما كان أصله رباعيا، وقد ورد منها: مِغْوار من أغَار، ومِعْطَاء من أعْطَى، ودَرَّاك من أدْرَك، ومِهْوان من أهَان، وزَهُوق من أُزْهِق[2].

ووردت لصيغ المبالغة أوزان أخرى غير التي ذكرناها، منها:

١- فُعال: بتخفيف العين أو تشديدها، مثل: طُوال، ظُراف، وُضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[3] بتخفيف العين، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾[4] بتشديد العين.

٢- فِعِّيل: مثل: شِرِّيب، قِدِّيس، سِكِّير، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ

(١) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك(٢/ ٢١٩)، وشرح الحدود النحوية- للفاكهي(ص٩٠)، والمهذب في علم التصريف(ص٢٦٢).

(٢) ينظر: شرح المفصل- لابن يعيش (٣- ٦/ ١٠٦- ١٠٩)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك(٢/ ٢١٩- ٢٢٤)، والمهذب في علم التصريف(ص٢٦٢- ٢٦٣).

(٣) سورة ص، من الآية (٥).

(٤) سورة نوح، الآية (٢٢).

أَفْتِنَا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

٣- مِفْعِيل: مثل: مِعْطِير، مِنْطِيق، مِحْضِير، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[3].

٤- فُعَلَة: مثل: نُوَمَة، ضُحَكَة، سُخَرَة،ومنه قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾[5].

٥- فَيْعُول: مثل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[6].

٦- فُعُّول: مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾[7].

٧- فَاعُول: مثل: فَارُوق، جَاسُوس، صَارُوخ.

٨- فَعَّالَة: مثل: عَلَّامَة، فَهَّامَة، نَسَّابَة.

وغيرها من الأوزان التي عدها الصرفيون القدماء غير قياسية[8]، إلا أن أغلبها ورد في القرآن الكريم كما مثلنا.

ويرى بعض المحدثين أن الحاجة اللغوية تقتضي القياس على هذه الأوزان كما نفعل

---

(١) سورة يوسف، من الآية (٤٦).
(٢) سورة المائدة، من الآية (٨٢).
(٣) سورة المجادلة، من الآية (٤).
(٤) سورة الهمزة، الآية (١).
(٥) سورة الهمزة، الآية (٥).
(٦) سورة البقرة، من الآية (٢٥٥).
(٧) سورة الحشر، من الآية (٣٣).
(٨) ينظر: التطبيق الصرفي- لعبده الراجحي - دار النهضة العربية (بيروت- لبنان)، سنة١٩٧٣م، (ص٧٨)، ومعاني الأبنية (ص١٠٧- ١٢٤)، والمهذب في علم التصريف (ص٢٦٢- ٢٦٣).

في العصر الحديث[1].

ومن أمثلة دلالة اختلاف الاشتقاق على المبالغة في حلِّ الشاطبية:

١- قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾[2].

قرأ حمزة، والكسائي (سَحَّارٍ) بفتح الحاء وتشديدها وبعدها ألف، وقرأ الباقون (سَاحِرٍ) بألف بعد السين وكسر الحاء وتخفيفها[3].

فوجه العيني القراءتين على أن (سَحَّارٍ) على بناء المبالغة على وزن (فَعَّال)، و(سَاحِر) على وزن (فَاعِل)[4].

وهذا ما ذهب إليه الموجهون في توجيه القراءتين[5].

ومن المعلوم أن اسم الفاعل كثيرا ما يحول إلى إحدى صيغ المبالغة؛ لقصد المبالغة

(١) ينظر: التطبيق الصرفي (ص٧٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية (١١٢).

(٣) ينظر: التبصرة في القراءات السبع- لأبي محمد مكي بن أَبي طالب (ت٤٣٧هـ)- تحقيق: د. محمد غوث الندوي- ط٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (ص٥١٢- ٥١٣)، وجامع البيانفي القراءات السبع المشهورة-لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)- تحقيق: محمد صدوق الجزائري- ط١، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ص٥١٨)، وغيث النفعفي القراءات السبع- لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)- تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي- ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، (ص٢٤٧).

(٤) ينظر: حل الشاطبية (ص٤١٠).

(٥) ينظر: معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، (٤١٦/١)، وشرح الهداية- لأبي العباس المهدوي (ت٤٤٠هـ)- تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد- ط١، دار عمار- عمان، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، (ص٤٩٧)، وحجةالقراءات- لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- ط٥، مؤسسة الرسالة (بيروت،- لبنان)، سنة١٤٢٢ه-٢٠٠١م، (ص٢٩١).

والتكثير[١]، فقراءة(سَحَّار) قد وصفت بـ (عَلِيم)، ووصفه به يدل على تناهيه فيه، وحذقه؛ فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر، و(فَعَّال) من أبنية المبالغة والتناهي[٢].

قراءة (سَحَّار) إذاً أقوى وأبلغ وأكثر من قراءة(سَاحِر)؛ لأنه أراد تكرير الفعل والإبلاغ في العمل، والدلالة على أن ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان، كقولهم: هو دخَّال وخرَّاج، إذا كثر ذلك منه وعرف به[٣]، وقيل أيضا: إن صيغة (فَعَّال) لمن صار له كالصنعة والمعالجة[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾[٥].

قرأ حمزة، والكسائي(قَسِيَّة)بالقصر وتشديد الياء على وزن(فَعِيلة)، وباقي السبعة (قَاسِية)بالمدِّعلى وزن(فَاعِلة)[٦].

(١) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢/ ٢٢٤).
(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد- لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي- طـ٢، دار المأمون للتراث(دمشق، بيروت)، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (٣/ ٤٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي بن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، (بيروت- لبنان)، سنة٢٠١١م، (ص٣٣٠).
(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)- تحقيق: أحمد فريد المزيدي- طـ١، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص٨٧).
(٤) ينظر: معاني الأبنية في العربية (ص١٧٣).
(٥) سورة المائدة، من الآية (١٣).
(٦) ينظر: التبصرة- لمكي(ص٤٨٤)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٨٢)، والاقناع في القراءات السبع – لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) – حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش- طـ١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ، (٢/ ٦٣٤).

قال العيني: القراءتان بمعنى، نحو: (عَلِيمة وعَالِمة) من القسوة خلاف اللين والرقة[1].

وهذا ما ذهب إليه الأزهري[2]، وأبو علي الفارسي[3]، ومكي[4]، والمهدوي[5]، وأبو زرعة[6]، وابن أبي مريم[7].

لكنَّ القراءتين ليستا بمعنى واحد فقراءة (قَاسِية) اسم فاعل من: قسا يقسو، بمعنى: جافية جافة لا تقبل الوعظ، وقسوة القلب غلظه.

أما قراءة(قَسِيَّة) فليست من معنى القسوة، وإنما هي كالقسية من الدراهم، وهي التي خالطها غش وتدليس[8].

ومن المعلوم أن ما كان على زنة (فَعِيل) أبلغ في المدح والذم من زنة (فَاعِل)؛ لأن في(فَعِيل) معنى التكرير والمبالغة[9]، وأبرز ما يميز هذا البناء هو دلالته على الثبوت[10].

(١) ينظر: حل الشاطبية (ص٣٦٠).

(٢) ينظر: معاني القراءات (١/ ٣٢٧).

(٣) ينظر: الحجة (١/ ٤٠٨).

(٤) ينظر: الكشف (ص٢٨٠).

(٥) ينظر: شرح الهداية (ص٤٥٤).

(٦) ينظر: حجة القراءات (ص٢٢٤).

(٧) ينظر: والموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة: د. عمر الكبيسي- ط١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (١/ ٤٣٨).

(٨) ينظر: الحجة – لابن خالويه (ص٦٧)، والكشف- لمكي(ص٢٨٠)، وحجة القراءات – لأبي زرعة (ص٢٢٤)، والبحر البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)- دار الفكر(بيروت، لبنان)، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م،(٣/ ٤٦٠).

(٩) ينظر: الكشف- لمكي(ص٢٨٠)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٢٢٤).

(١٠) ينظر: معاني الأبنية في العربية (ص٩٦).

٣- قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾[١].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو(زَاكِية)بالمدِّبعد الزاي، وقرأ الباقون (زَكِيَّة)بالقصر وتشديد الياء[٢].

وجه العيني القراءتين بأنهما لغتان[٣]، وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه[٤].

بينما يرى الأزهري[٥]، ومكي[٦]، والمهدوي[٧]، وابن أبي مريم[٨] أنَّ القراءتين بمعنى واحد.

لكنِالقراءتان ليستا بمعنى واحد، فقراءة (زَاكِية) بمعنى: النفس التي لم تذنب قط، وقراءة (زَكِيَّة) بمعنى: النفس التي أذنبت ثم غفر لها[٩].

ومن المعلوم أن قراءة (زَكِيَّة) أبلغ في الوصف والمدح من(زَاكِية)؛ لأن فعيلا المحول

(١) سورة الكهف، الآية (٧٤).
(٢) ينظر: السبعة في القراءات- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- تحقيق: د. شوقي ضيف- ط٢، دار المعارف- مصر، (ص٣٩٥)، والتبصرة – لمكي(ص٥٧٨)، والاكتفاء- في القراءات السبع- لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف (ت٤٥٥هـ)- تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن – ط١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع (سورية- دمشق) ،سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص١٨٧- ١٨٨).
(٣) ينظر: حل الشاطبية (ص٥١٦).
(٤) ينظر: الحجة (ص١٣٤).
(٥) ينظر: معاني القراءات (١/ ١١٥).
(٦) ينظر: الكشف (ص٤٣٣).
(٧) ينظر: شرح الهداية (ص٥٨٦).
(٨) ينظر: الموضح(٢/ ٧٩٠).
(٩) ينظر: حجة القراءات- لابي زرعة (ص٤٢٤)، والموضح- لابن أبي مريم(٢/ ٧٩٠- ٧٩١).

من فاعل يدل على المبالغة والثبوت[(١)].

٤- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾[(٢)].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة، وابن عامر(حَامِية)بألف بعد الحاء، وياء بعد الميم، وقرأ الباقون (حَمِئَة)بالقصر، وهمزة بدل الياء[(٣)].

فقراءة(حَامِية) بمعنى: الحارة، أي: عين حارة، وقراءة(حَمِئَة)، أي: ذات حمأة، وهي: الطينة السوداء، هذا ما وجه العيني به القراءتين[(٤)].

وهذا ما ذهب إليه الأزهري[(٥)]، وابن خالويه[(٦)]، وأبو علي الفارسي[(٧)]، ومكي[(٨)]، والمهدوي[(٩)]، وأبو زرعة[(١٠)]، وابن أبي مريم[(١١)]، وكذلك ذهبوا سوى ابن خالويه إلى أن قراءة(حَامِية) تكون من: حمأة أيضا، فيجتمع فيها معنى قراءة (حَمِئَة) أيضا.

لكن ليس من المعقول أن يؤدي لفظان معنى واحدا من غير أن يكون فرق بينهما، قال

(١) ينظر: حجة القراءات- لأبي زرعة (ص٤٢٤)، والبحر المحيط (٦/ ١٤٢).
(٢) سورة الكهف، الآية (٨٦).
(٣) ينظر: السبعة – لابن مجاهد(ص٣٩٨)، التبصرة – لمكي(ص٥٨٠)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٦٠٧).
(٤) ينظر: حل الشاطبية (ص٥١٩).
(٥) ينظر: معاني القراءات (٢/ ١٢١).
(٦) ينظر: الحجة (ص١٣٦).
(٧) ينظر: الحجة (٣/ ٤٦٥).
(٨) ينظر: الكشف (ص٤٣٧).
(٩) ينظر: شرح الهداية (ص٥٨٩).
(١٠) ينظر: حجة القراءات (ص٤٢٨- ٤٣٠).
(١١) ينظر: الموضح (٢/ ٧٩٧).

أبو هلال العسكري: ((فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين))(١).

فقراءة(حَمِئَة) أبلغ في الوصف للدلالة على المبالغة؛ لأنها تدل على اتصاف الذات بالحدث على سبيل الثبوت والاستقرار، وبناء (فَعِل) لمن صار له كالعادة(٢).

وقراءة (حَامِية) اسم فاعل يدل على اتصاف الذات بالحدث على وجه الحدوث والتجدد.

وجاء في شرح التصريح: ((...أنك إن أردتَ ثبوت الوصف، قلت: «حَسَنٌ»، ولا تقول: «حَاسِنٌ»، وإن أردت حدوثه، قلت: «حَاسِنٌ»، ولا تقول: «حَسَنٌ»))(٣).

ويفهم من القراءتين أيضا تصحيح ما هو متعارف عليه في اللغة من أن الزيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى، ليس مطردا لكن في الغالب.

وهذا الكلام يشمل كل قراءة سترد على زنة (فَاعِل) ثم قرئت على زنة (فَعِل).

٥- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾(٤).

قرأحمزة، والكسائي، وعاصم، وابن ذكوان(حَاذِرُون) بالمدِّ بعد الحاء، وقرأ الباقون(حَذِرُون)بالقصر(٥).

---

(١) الفروق اللغوية – لأبي هلال العسكري (ت بعد سنة ٤٠٠هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديد، ط٦، الدار العربية للكتاب، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، (ص١٢- ١٣).

(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية (ص١١٧).

(٣) شرح التصريح على التوضيح – للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العلمية، (٢/ ٨٢)، وينظر: معاني الأبنية في العربية (ص٧٥).

(٤) سورة الشعراء، الآية (٥٦).

(٥) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان- لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد- طـ١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٢هـ –

قال العيني: إن القراءتين لغتان، أو الحَذِر: المطبوع على الحَذَر، والحاذر: الخائف مما حدث، أو الذي أخذه حِذره[1].

وهذا ما ذهب إليه مكي[2]، وقيل: إن (حَاذِر) فيه معنى الاستقبال، في وقته[3].

ويبدو أن قراءة(حَذِرُون) أقوى في الدلالة على المبالغة؛ لأنها تدل على اتصاف الذات بالحدث على سبيل الثبوت والاستقرار.

٦- قوله تعالى: ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾[4].

قرأ حمزة(لَّبِثِينَ)بالقصر، وقرأ الباقون(لَّابِثِينَ)بالمدِّ بعد اللام[5].

القراءتان بمعنى: ماكثين، والأول- أي: قراءة حمزة- أقوى في معنى المكث، والثاني - أي: قراءة الباقين- أجود لنصب(أحقابا)، هذا توجيه العيني للقراءتين[6].

وذهب المهدوي[7]، وأبو زرعة[8]، وابن أبي مريم[9] إلى أن القراءتين بمعنى واحد.

لكنِ القراءتان ليستا بمعنى واحد، فقراءة(لَبِثِينَ) صفة مشبهة من (لَبِثَ)على زنة

١٩٩١م، (٢/ ٤٦٩)، والتبصرة – لمكي (ص٦١٦)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص٤٣٥).

(١) ينظر: حل الشاطبية (ص٥٨٥).

(٢) ينظر: الكشف (ص٤٩٧).

(٣) ينظر: الحجة- لابن خالويه (ص١٦٦)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٤/ ٨٤- ٨٥)أ والكشف- لمكي(ص٤٩٧)، وشرح الهداية- للمهدوي(ص٦٣٦).

(٤) سورة النبأ، الآية (٢٣).

(٥) ينظر: السبعة –لابن مجاهد(ص٦٦٨)، والتبصرة – لمكي(ص٧١٨- ٧١٩)، والاكتفاء- لأبي الطاهر(ص٣٢٨).

(٦) ينظر: حل الشاطبية (ص٧٥١).

(٧) ينظر: شرح الهداية (ص٧٣٦).

(٨) ينظر: حجة القراءات (ص٧٤٦).

(٩) ينظر: الموضح(٣/ ١٣٣٤).

(فَعِل) وهي صيغة مبالغة تدل على الكثرة[1]، فلذلك هي أقوى؛ لأنها تدل على اتصاف الذات بالحدث على سبيل الثبوت والاستقرار.

وقراءة(لَّابِثِينَ) اسم فاعل يدل على اتصاف الذات بالحدث على وجه الحدوث والتجدد.

قال الزمخشري: ((قُرئ «لَّابِثِينَ» و«لَّبِثِين»، واللَّبث أقوى، لأن اللابث مَن وُجِدَ منه اللبث، ولا يقال: "لَبِثَ» إلا لمن شأنه اللبث، كالذي يجثم بالمكان لايكاد ينفك منه))[2].

وقال السمين الحلبي: ((وما قاله الزمخشري أصوب))[3].

٧- قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾[4].

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة(نَاخِرَة)بالمدِّ بعد النون، وقرأ باقي السبعة (نَخِرَة) بالقصر[5].

وجه العيني القراءتين بأنهما لغتان، بمعنى: بالية، والقصر أبلغ[6].

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية (ص١٧٨).

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، صححه: د. عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (٢/ ١٣٢)، والدر المصون- للسمين الحلبي(٦/ ٤٦٤).

(٣) الدر المصون(٦/ ٤٦٤).

(٤) سورة النازعات، الآية (١١).

(٥) ينظر: السبعة – لابن مجاهد(ص٦٧٠)، والتبصرة – لمكي(ص٧١٩- ٧٢٠)، والاكتفاء – لأبي الطاهر(ص٣٢٩).

(٦) ينظر: حل الشاطبية (ص٧٥٢).

وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه[١]، ومكي[٢]، والمهدوي[٣].

ويرى الأزهري[٤]، وأبو علي الفارسي[٥]، وأبو زرعة[٦]، وابن أبي مريم[٧] أن القراءتين بمعنى واحد.

ويبدو أن قراءة القصر أبلغ وأقوى؛ لأنهاصفة مشبهة تدل على اتصاف الذات بالحدث على سبيل الثبوت والاستقرار فقصد بها المبالغة والتكثير، والقراءتان ليستا بمعنى واحد، فقد روي عن أبي عمرو بن العلاء أن (نَخِرَة) بمعنى: بالية متأكلة، و(نَاخِرَة) بمعنى: التي لم تنخر بعد[٨].

٨- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾[٩].

قرأ حفص (فَكِهِينَ) بالقصر، وقرأ الباقون (فَاكِهِينَ) بالمدِّ بعد الفاء[١٠].

قال العيني: إن القراءتين لغتان، نحو: فَرِهِينَ وفَارِهِينَ، بمعنى: متنعمين[١١].

(١) ينظر: الحجة (ص٢٣٨).
(٢) ينظر: الكشف (ص٦٦٧).
(٣) ينظر: شرح الهداية (ص٧٣٧).
(٤) ينظر: معاني القراءات (ص٣/ ١١٩).
(٥) ينظر: الحجة (٤/ ٥١٤).
(٦) ينظر: حجة القراءات (ص٧٤٨).
(٧) ينظر: الموضح (٣/ ١٣٣٦).
(٨) الدر المصون- للسمين الحلبي(٦/ ٤٧٢)، وينظر: الحجة - لابن خالويه (ص٢٣٨).
(٩) سورة المطففين، الآية (٣١).
(١٠) ينظر: السبعة – لابن مجاهد(ص٦٧٦)، والتبصرة – لمكي(ص٧٢٢)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٧٧٤).
(١١) ينظر: حل الشاطبية (ص٧٥٧).

وهذا ما ذهب إليه مكي[1]، وأبو زرعة[2]، وقيل: القراءتان بمعنى واحد[3]، وقيل: فكهين، بمعنى: فرحين، وفاكهين، بمعنى: ناعمين[4].

ومن المعلوم أن اسم الفاعل كثيرا ما يحول إلى إحدى صيغ المبالغة؛ لقصد المبالغة والتكثير، فقراءة (فَكِهِينَ) أقوى في الدلالة على المبالغة؛ لأنها تدل على اتصاف الذات بالحدث على سبيل الثبوت والاستقرار.



(١) ينظر: الكشف (ص٦٧١- ٦٧٢).
(٢) ينظر: حجة القراءات (ص٧٥٥).
(٣) ينظر: معاني القراءات- للأزهري(٣/ ١٣٢)، والموضح- لابن أبي مريم(٣/ ١٣٥٢).
(٤) ينظر: معاني القراءات(٣/ ١٣٢).

المبحث الثاني
دلالة المفاعلة على المبالغة

أي: قراءة لفظ بزيادة ألف المفاعلة في قراءة، وذلك بمضاهاتها بعدم زيادتها في غيرها.

فمن معاني زنة (فَاعَل):المشاركة والمغالبة بين اثنين فأكثر، وهذا يعني أن الفاعل والمفعول اشتركا في الحدث كأن تقول: (ما شيتُ صديقي)، فـ(صديقي) مفعول به، ولكنه اشترك هو والفاعل في الحدث، فهو لايختلف عن الفاعل من حيث القيام بالشيء، وفي هذه الصيغة معنى المغالبة ، يُدَلُّ على غَلَبة أحدهما[1].

ويمكن أن تُعدَّ صيغة (فَاعَل) مبالغة إذا نظر إلى حدوث الفعل من أكثر من فاعل، وقد أشار إلى ذلك ابن جني في توجيهه لقراءة العامة(يُسَارِعُونَ)[2] بإثبات الألف بعد السين، بمضاهاتها بقراءة الحُر النحوي(يُسْرِعُونَ) بحذف الألف[3]، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري أيضا في مجيء قراءة (يُخَادِعُونَ)[4] الأولى بإثبات الألف بعد الخاء، بمضاهاتها بقراءة أبي حيوة (يَخْدَعُونَ)بحذف الألف[5].

ومن أمثلة دلالة المفاعلة على المبالغة التي وردت في حلِّ الشاطبية:

---

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف- للشيخ أحمد الحملاوي(ت١٢٥١هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، سنة٢٠٠٧م، (ص٣٣-٣٤).

(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٧٦).

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، (د.ط)، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (د.ت)، (ا/ ٢٧٦).

(٤) سورة البقرة، من الآية (٩).

(٥) ينظر: الكشاف (١/ ٢٩).

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾[١].

قرأ أبو عمرو (وَعَدْنَا) بالقصر بعد الواو، وقراءة الباقين (وَاعَدْنَا) بالمدِّ بعد الواو[٢].

وجه العيني القراءة (وَاعَدْنَا)، من: المواعدة، بمعنى: الوعد على نحو: طارقتُ النعلَ، أو على الحقيقة؛ لأن اللهَ وعد التكليم لموسى، ووعدَ موسى المسير إليه، أما قراءة (وَعَدْنَا) أن الله وعده[٣].

وهذا ما ذهب إليه أغلب الموجهين للقراءتين[٤]، ومنهم من يرى أن القراءتين بمعنى واحد[٥].

لكنِ القراءتان ليستا بمعنى واحد؛ لأن قراءة (وَاعَدْنَا) على زنة (فَاعَل) التي تفيد المشاركة بين اثنين فأكثر، كما أنها تدل على تأكيد هذا الوعد وتكراره.

٢- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية (٥١).
(٢) ينظر: التبصرة- لمكي (ص٢٤١)، والاقناع- لابن الباذش (٢/ ٥٩٧)، وغيث النفع- للسفاقسي (ص٧٥).
(٣) ينظر: حل الشاطبية (ص٢٦٢).
(٤) ينظر: معاني القراءات- للأزهري (ص١٥٠)، والحجة- لابن خالويه (ص٢٩)، والحجة- لأبي علي الفارسي (١/ ٤٦٠- ٤٦١)، والكشف- لمكي (ص٥١-٥٢)، وشرح الهداية- للمهدوي (ص٣٥٣)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٩٦)، والموضح- لابن أبي مريم (١/ ٢٧٤-٢٧٥).
(٥) ينظر: الكشف- لمكي (ص١٥٢)، وشرح الهداية- للمهدوي (ص٣٥٣)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص٩٦).
(٦) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

قرأ نافع، والكسائي، وعاصم (تُفَادُوهُمْ)بضم التاء وفتح الفاء، والمدّ بعد الفاء، وقرأ الباقون (تَفْدُوهُمْ)بفتح التاء ،وإسكان الفاء والقصر بعدها[١].

قال العيني: قراءة (تُفَادُوهُمْ) من: المُفَاداة، وقراءة (تَفْدُوهُمْ) من: الفِداء، والقراءتان بمعنى، أو المفاعلة مخففة في (فَادَى)[٢].

هذا ما ذهب إليه مكي[٣]، والمهدوي[٤].

لكنّ لكلّ قراءة دلالة واعتبارا، فقراءة (تَفْدُوهُمْ) بمعنى: تشتروهم من العدو، وهذا الفعل من جانب واحد؛ لأن ديانة اليهود ألا يكون من أهل ملتهم في إسار غيرهم، وأن عليهم فداءهم بكل حال، وإن لم يفدوهم القوم الآخرون[٥].

أمَّا قراءة (تُفَادُوهُمْ) فدلالتها ((من باب المفاعلة؛ لأنه يكون من كلّ واحد من الآسر والمُستنقِذِ فِعْلٌ، فأحدُهما يدفع الفداءَ والآخر يدفع الأسيرَ، فلفظ المفعالة به أليق))[٦].

٣- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٧].

قرأ حمزة (يُقَاتَلُونَ)الثانية بضم الياء وفتح القاف وبالمدِّ بعدها، وقرأ الباقون (يَقْتُلُونَ)

(١) ينظر: التبصرة- لمكي(ص٤٢٥)، والاقناع- لابن الباذش(٢/ ٥٩٩)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص٨١).

(٢) ينظر: حل الشاطبية (ص٢٦٨).

(٣) ينظر: الكشف(ص١٦٠).

(٤) ينظر: شرح الهداية (ص٢٦٢- ٢٦٣).

(٥) ينظر: حجة القراءات- لأبي زرعة (ص١٠٥)، والموضح- لابن أبي مريم(١/ ٢٨٩).

(٦) الموضح- لابن أبي مريم(١/ ٢٨٩).

(٧) سورة آل عمران، الآية (٢١).

بفتح الياء وإسكان القاف والقصر بعدها[1].

فقراءة (يُقَاتَلُونَ) من: قاتل، وقراءة (يَقْتُلُونَ) لمناسبة ما قبله: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ ﴾، هذا ما وجه العيني به القراءتين[2].

وهذا ما ذهب إليه الموجهون للقراءتين[3].

إذاً دلت قراءة (يُقَاتَلُونَ) أنهم يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم؛ لأن المشهور من أفعالهم كان المقاتلة لا القتل، والمقاتلة من اثنين.

وقراءة (يَقْتُلُونَ) أنهم يقتلون الذين لا يقاتلونهم، فالقتل من واحد[4].

٤- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾[5].

قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم (عَقَدَتْ)بالقصر، وقرأ الباقون (عَاقَدَتْ)بالمدِّ بعد العين[6].

وجه العيني قراءة (عَقَدَتْ) من: عقد إذا عهد، أي: عهدت لكم لأيمانكم، وقراءة

---

(١) ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٢٠٣)، والتبصرة- لمكي(ص٤٥٧)، وجامع البيان في القراءات السبع- للداني(ص٤٤٧).

(٢) ينظر: حل الشاطبية (ص٣١٠- ٣١١).

(٣) ينظر: معاني القراءات- للأزهري(١/ ٢٤٦)، والحجة- لابن خالويه (ص٥٠)، والحجة- لأبي علي الفارسي(٢/ ٢٦٢)، والكشف- لمكي(ص٢٢٦-٢٢٧)، وشرح الهداية- للمهدوي(ص٤٠٤-٤٠٥)، وحجة القراءات- لأبي زرعة (ص١٥٨)، والموضح- لابن أبي مريم(١/ ٣٦٤- ٣٦٥).

(٤) ينظر: معاني القراءات- للأزهري(١/ ٢٤٦)، والحجة- لابن خالويه (ص٥٠).

(٥) سورة النساء، من الآية (٣٣).

(٦) ينظر: التذكرة- لابن غلبون(٢/ ٣٠٦)، والتبصرة- لمكي(ص٤٧٨)، وغيث النفع- للسفاقسي(ص١٦٩).

(عَاقَدَتْ) من: المعاقدة، والأيمان جمع يمين، بمعنى: اليد، أو الحلف[١].

وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه[٢]، والمهدوي[٣]، وأبو زرعة[٤]، وابن أبي مريم[٥]، بينما يرى الأزهري أن القراءتين لغتان من: عَقَدَ يَعْقُدُ، وعَاقَدَ يُعَاقِدُ[٦].

لكنّ لكلّ قراءة دلالة واعتبارا تختلف عن الأخرى، فقراءة (عَاقَدَتْ) أجريت على ظاهر اللفظ من فاعلين؛ لأن كل واحد من المتحالفين كفر يمينا عند المخالفة على الأجر، فهو من باب المفاعلة.

وقراءة (عَقَدَتْ) أضاف إلى الأيمان، فأسند الفعل إلى الأيمان، في ظاهر اللفظ، ولم يحتج إلى المفاعلة، لأن يمين القوم الآخرين لا فعل لها[٧].

قال مكي: ((والقراءة بالألف أقوى في نفسي لأن المقصود بالآية أصحاب الأيمان، لأن لا فعل ينسب إليها حقيقة فبابه المفاعلة))[٨].

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٩].

قرأ حمزة، والكسائي (لَمَسْتُمْ)بالقصر بعد اللام، وباقي السبعة (لَامَسْتُمْ)بالمدِّ بعد

---

(١) ينظر: حل الشاطبية (ص٣٤٩).
(٢) ينظر: الحجة (ص٦٢).
(٣) ينظر: شرح الهداية (ص٤٤٢).
(٤) ينظر: حجة القراءات(ص٢٠١- ٢٠٢).
(٥) ينظر: الموضح(١/ ٤١٤- ٤١٥).
(٦) ينظر: معاني القراءات(١/ ٣٠٦).
(٧) ينظر: الكشف- لمكي(ص٢٦٥- ٢٦٦).
(٨) الكشف(ص٢٦٦)، وينظر: الحجة- لابن خالويه (ص٦٢).
(٩) سورة النساء، من الآية (٤٣).

اللام[١].

فقراءة(لَمَسْتُمْ) من: اللمس، على أنه سواء كان بمعنى: المس على رأي الإمام الشافعي، أو الجماع على رأي الإمام أبي حنيفة، فيكون الرجل البادئ بذلك والقاصد له.

أما قراءة (لَامَسْتُمْ) فمن: الملامسة بأحد المعنيين؛ لأن المرأة في المس والجماع تنال من الرجل ما ينال الرجل منها.

هذا ما وجه العيني به القراءتين[٢]، والأزهري[٣]، وابن خالويه[٤]، وأبو علي الفارسي[٥]، ومكي[٦]، والمهدوي[٧]، وأبو زرعة[٨]، وابن أبي مريم[٩].

فكل قراءة لها دلالة تختلف عن الأخرى، فقراءة (لَامَسْتُمْ) جعلوا الفعل من اثنين لاشتراكهما فيه، وجعلوه من الجماع، فجرى على المفاعلة؛ لأن الجماع لا يكون إلا من اثنين، وقراءة (لَمَسْتُمْ) خص بالفعل الرجل دون المرأة، فجرى الفعل من واحد على المعنيين.

(١) ينظر: التذكرة- لابن غلبون(٢/ ٢٠٦- ٢٠٧)، والتبصرة- لمكي(ص٤٧٩)، وغيث النفع -للسفاقسي(ص١٧٠).
(٢) ينظر: حل الشاطبية (ص٣٥٠- ٣٥١).
(٣) ينظر: معاني القراءات(١/ ٣١٠).
(٤) ينظر: الحجة (ص٦٢).
(٥) ينظر: الحجة (٢/ ٣٩٦- ٣٧٠).
(٦) ينظر: الكشف(ص٢٦٨).
(٧) ينظر: شرح الهداية (ص٤٤٣- ٤٤٤).
(٨) ينظر: حجة القراءات(ص٢٠٤- ٢٠٥).
(٩) ينظر: الموضح(١/ ٤١٨- ٤١٩).

٦- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[١].

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (دَارَسْتَ) بالمدِّ بعد الدال، وقرأ الباقون (دَرَسْتَ) بالقصر[٢].

وجه العيني القراءتين بأن (دَارَسْتَ) على زنة (فَاعَلْتَ)، أي: دارسْتَ غيرك وذاكرته، و(دَرَسْتَ) بمعنى: قرأت[٣].

وهذا ما ذهب إليه الأزهري[٤]، وابن خالويه[٥]، وأبو علي الفارسي[٦]، ومكي[٧]، والمهدوي[٨]، وأبو زرعة[٩]، وابن أبي مريم[١٠].

إذاً لكل قراءة دلالة واعتبار، فقراءة (دَرَسْتَ) دلت على أن الفعل له وحده، أي: قرأت يا محمد على أهل الكتاب فتعلمت منهم.

أما قراءة (دَارَسْتَ) فدلت على المفاعلة بين اثنين، أي: أنك يا محمد دارست أهل الكتاب وذاكرتهم وقرأت عليهم وقرأوا عليك.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٠٥).

(٢) ينظر: السبعة- لابن مجاهد(ص٢٦٤)، والتبصرة- لمكي(ص٥٠١)، والاكتفاء- لأبي الطاهر(ص١٢٦).

(٣) ينظر: حل الشاطبية (ص٣٨٨- ٣٨٩).

(٤) ينظر: معاني القراءات(١/ ٣٧٧).

(٥) ينظر: الحجة (ص٧٩).

(٦) ينظر: الحجة (٢/ ٥٢١).

(٧) ينظر: الكشف(ص٣٠٨- ٣٠٩).

(٨) ينظر: شرح الهداية (ص٤٧٦).

(٩) ينظر: حجة القراءات(ص٢٦٤-٢٦٥).

(١٠) ينظر: الموضح(١/ ٤٩١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا المتواضع، وهي:

١- أن المبالغة فن من فنون الكلام، بل نوع من محاسنه إذا كانت باعتدال من غير إسراف، واستعملها القرآن الكريم في أكثر أحواله، ولو بطلت المبالغة لبطل كثير من محاسن الكلام.

٢- عُنِيَ موجهو القراءات القرآنية بالمبالغة منذ زمن مبكر، ويعدُّ هذا الحقل البحثي مع غيره من البيئات التي اسهمت في بحث الدلالة على ملامحها العامة، ومحاولة تطبيقها بوجه من الوجوه على نظائرها القرآنية.

أن لكل قراءة دلالة تختلف عن القراءة الأخرى؛ لأنه لا يمكن في لغة واحدة أن يختلف لفظان والمعنى واحد، وهذا ما حاولنا إثباته في هذا البحث.

٣- ليست كل زيادة في المبنى تدل على زيادة المعنى لكن في الغالب، وهذا في كل قراءة وردت على زنة (فَاعِل) وقرئت على زنة (فَعِل).

٤- يمكن أن تكون زنة (فَاعَل) مفيدة لمعنى المبالغة، من حيث صدور الفعل من أكثر من فاعل.

٥- وجدت العيني من توجيهه للقراءات يهتم بدلالة المفردة المعجمية من غير أن يحلل ذلك، أو يربطه بسياقه ومقامه، في بعض القراءات عندما يوجه القراءتين بأنهما لغتان بمعنى، أو القراءتان بمعنى.

فِهْرس المصادر والمراجع

- بعدالقرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق وتعليق :د. مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة المدني-القاهرة، سنة١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٢- الإِقناع في القراءات السبع - لأبي جعفر أَحمد بن علي بن أَحمد بن خلف بن الباذش الأَنصاري (ت٥٤٠هـ) - حققه وقدم له: د. عبد المجيد قطامش- ط١، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ.

٣ ٤٥٥هـ)-

تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن، ط١، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع (سورية- دمشق)،سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤- البحر المحيط في التفسير- لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، دار الفكر(بيروت، لبنان)، سنة١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥- التبصرة في القراءات السبع-لأبي محمد مكي بن أَبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، ط٢، الدار السفلية، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦- التذكرة في القراءات الثمان- لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون(ت٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أَيمن رشدي سويد، طـ١، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٧- التطبيق الصرفي- لعبده الراجحي ،دار النهضة العربية (بيروت- لبنان)، سنة١٩٧٣م.

٨- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة-لأبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩- الحجة في القراءات السبع- لأبي عبدالله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي- ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت- لبنان)، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٠- حجة القراءات – لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة(بيروت، لبنان)، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١- الحجة للقراء السبعة أَئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أَبو بكر بن مجاهد- لأبي علي الحسن ابن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)- تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط٢، دار المأمون للتراث،(دمشق- بيروت)، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢- الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون- لأبي العباس يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسَّمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبد المجيد النوتي- ط١، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣- السبعة في القراءات- لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف- ط٢، دار المعارف- مصر.

١٤- شرح الأشموني على أَلفية ابن مالك-لأَبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن

عيسى(ت٩٠٠هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد- إشراف: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت، لبنان)، سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥- شرح التصريح على التوضيح - للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العلمية.

١٦- شرح الحدود النحوية- لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي(ت٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد- بيت الحكمة.

١٧- شرح المفصل- لموفق الدِّين بن علي بن يعيش النحوي(ت٦٤٣هـ)- تحقيق: أَحمد السيد أَحمد- المكتبة التوفيقية- القاهرة.

١٨- شرح الهداية- لأَبي العباس المهدوي(ت٤٤٠هـ)-تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد- ط١، دار عمار- عمان، سنة١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

١٩- شذا العرف في فن الصرف- للشيخ أحمد الحملاوي(ت١٢٥١هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، سنة٢٠٠٧م.

٢٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق - ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت - لبنان)، سنة١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه - لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة(بيروت - لبنان)، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- غيث النفع في القراءات السبع - لعلي النّوري بن محمد السفاقسي (ت١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)،سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣- الفروق اللغوية - لأبي هلال العسكري (ت بعد سنة ٤٠٠هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديد، ط٦، الدار العربية للكتاب، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، صححه: د. عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي(بيروت- لبنان)، سنة١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- لأبي محمد مكي بن أبي بكر طالب القيسي(ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، ط١، بيروت- لبنان، سنة٢٠١١م.

٢٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، (د.ط)، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (د.ت).

٢٧- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم - لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت - لبنان)، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٨- معاني الأبنية في العربية- د. فاضل صالح السامرائي- ط١، جامعة بغداد، سنة١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٢٩- معاني القراءات- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. عبد مصطفى درويش ود. عوض بن حمد القوزي، ط١، دار المعارف، سنة١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٠- المهذب في علم التصريف- إعداد: د. هاشم طه شلاش،ود. صلاح مهدي

الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، طبعته: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بغداد- بيت الحكمة.

٣١- الموضح في وجوه القراءات وعللها- لأبي عبد الله نصر ابن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم(ت٥٦٥هـ)- تحقيق ودراسة:د .عمر الكبيسي،ط١، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)- شرح وتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم- عالم الكتب- القاهرة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

حلُّ الشاطبية- للعيني الحنفي المتوفى سنة(٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: حقي إسماعيل محمود السامرائي- أطروحة دكتوراه على الآلة الطابعة، مقدمة إلى الجامعة الإسلامية- بغداد/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

ثالثاً: الأبحاث:

دلالة التشديد، والجمع على المبالغة في قراءات "حلِّ الشاطبية" لعبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي(ت٨٩٣ه)، د. حقي إسماعيل محمود، بحث منشور في مجلة مداد الآداب- كلية الآداب/ الجامعة العراقية، العدد(٦)، سنة١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.